ثمان سنوات عن الكويت ...؟

ثمان سنوات لم تذهب خلالها إلى الكويت ؟

هذا ما فاجأني به أحد الزملاء المصريين .

فى الواقع ليست المسألة ثمان سنوات فحسب ، لكن هل تنتهى عند الثمان هذه ؟ ذلك ما لا يعلمه إلا الله .

فقال زميل آخر وكان واقفا معنا موجها الكلام لصاحبه « ياأخى هل ضجرت منه ؟ دعه يتمتع فى مصر ما شاء له التمتع ، فكثير يتمنون أن يقضوا فى بلدنا كل العمر »

قلت إن مصر لا يمكن أن نسلوها ، بل ولا يمكن أن يسلوها أحد ، ولا ينكر فضلها على العرب ، بل وعلى جميع الشرقيين ، فبابها أبداً مفتوح للجميع ، ونحمد الله أن كان سبيلنا إليها فهى الوطن الثانى ، وهى محط آمال العرب وقبلة أنظارهم ، لكن أما سمعت قول القائل ؟ :

بلادى وإن جارت على عزيزة
وأهلى وإن ضنوا على كرام

فما بالك إذا كانت البلاد لم تجر ، والأهل لم يضنوا !

وبعد هذه المحادثة القصيرة سرحت الفكر فى هذه السنوات الثمان فإذا هى طويلة طويلة ، طوت فى طياتها أياما وليالى ، فيها السرور والفرح ، وفيها البؤس والشقاء ، وفيها الضحك والبكاء وفيها السقوط والنجاح ، كلها مرت بخيرها وشرها . فارقنا فيها البلاد والأهل والأصحاب .

البلاد التى تحمل على أرضها الأحياء من الأهل والأصحاب ، والتى تضم تربتها الطاهرة الأموات ، فمهما حاولنا التسلية عن التفكير فيها ، وسررنا على أرض غير أرضها ، وحاولنا أن نتناسى مدة الغياب والفراق ، جاءت الساعة التى تذكرنا بالأهل والوطن والأيام التى قضيناها على أرضها فيتعكر الصفو وينتهى السرور ..

فكم من مرة أثناء المذاكرة نقلب صفحات الكتب ، فنقرأ ونكتب ما علينا من واجبات ، فاذا ماعرج الفكر على الوطن وأطل على الأهل ، إذا بالكتاب يطوى ، والقلم يرمى ، وينوم زر لعل فى أحلامك بعض الشفاء ، أو على الأقل النسيان وإن كان وقتيا .

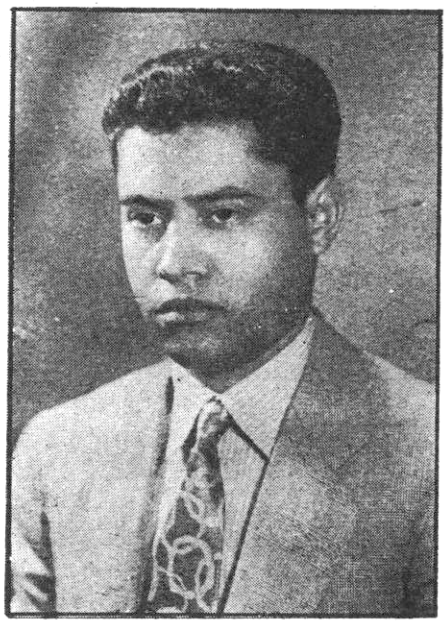

ولا يخطرن ببال أحد أنه كلما طالت مدة الغياب تسلى الإنسان عن بلده وأهله وزالا من ذاكرته ولم يعد يفكر فيهما ... لا والله بل على العكس كلما طالت مدة الغياب كلما زاد الشوق واشتد الحنين ، وتمنى لو أن تلك الأيام التى قضاها بين الاهل والوطن تعود ...

ففى هذه المدة الطويلة تغيرت كثير من البلدان ونهضت وتطورت ، وحرى بالكويت الوطن العزيز أن تتغير ، فهذه مدة طويلة كفيلة بإحيائها من سباتها لتساير ركب الحضارة الحديثة ، وكل ما أرجوه أن يكون هذا التغير والتطور إلى الأمام دائما . . وقد سمعنا أن الشوارع قد شقت ، والبنايات الحديثة قد أنشئت والمدارس قد كثرت ، والمستشفيات قد تعددت ونهر الزيت قد سال . ونهر الماء قد أوشك على الوصول ، ونحن

(البقية على صفحة ١٦)